كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير
مقياس اخلاقيات الاعمال
مستوى: السنة الثانية ليسانس
تجارة، مالية واقتصاد

المحاضرة التاسعة: أخلاقيات الاعمال والحوكمة والمسؤولية الاجتماعية

لقد أصبحت الأخلاقيات أحد الأدوات المهمة في إدارة الأعمال، وأصبحت تفرض نفسها بقوة مع بروز ظاهرة الفساد بأنواعها واستفحالها على جميع الأصعدة، وأصبح عالم المال والأعمال مطالب أكثر من أي وقت مضى بأن يوفق بين المبادئ الأخلاقية ومبادئ التسيير وجمع الثروة وتوزيعها، فلم يعد بوسع أي مؤسسة اقتصادية أن تهمل السلوكيات الأخلاقية عن برامجها وخططها.

كما أن أخلاقيات الأعمال تنبع من أخلاقيات المجتمع، وذلك لأن الأعمال لا تقوم بمعزل عن المحيط بل هي بيئة متفاعلة بين المنظمة ووسطها، وعلى هذا الاساس لا يمكن الحديث عن أخلاقيات الأعمال دون الحديث عن المسؤولية الاجتماعية، حيث أن كلا المفهومين يتضمن المفهوم الآخر. فتطبيق أخلاقيات الأعمال يؤدي بالضرورة إلى تبني شؤون المجتمع أي تبني مفهوم المسؤولية الاجتماعية، والعكس صحيح.

1- المسؤولية الاجتماعية

1-1- تعريف المسؤولية الاجتماعية

- إذا أردنا تقديم تعاريف للمسؤولية الاجتماعية فعلينا البدء بتعريف الأب الروحي للمسؤولية الاجتماعية ألا وهو(Howard Bowen) والذي عرفها على أنها مسؤولية رجال الأعمال في متابعة السياسات واتخاذ القرارات والقيام بالأنشطة التي تتلاءم مع أهداف وقيم المجتمع.
- عرف البنك الدولي المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال على أنها التزام أصحاب النشاطات التجارية بالمساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع موظفيهم وعائلاتهم والمجتمع المحلي والمجتمع ككل لتحسين مستوى معيشة الناس بأسلوب يخدم التجارة ويخدم التنمية في آن واحد.
- كما تعرف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية " المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة على أنها التزام هذه الأخيرة بالمساهمة في التنمية الاقتصادية، مع الحفاظ على البيئة والعمل مع العمال وعائلاتهم والمجتمع المحلي والمجتمع بشكل عام بهدف تحسين جودة الحياة لجميع هذه الأطراف"

من خلال ما سبق يمكن القول أن المسؤولية الاجتماعية نشاطا مرتبطا ببعدين أساسيين أحدهما داخلي يتمثل في إسهام المؤسسة في تطوير العاملين وتحسين حياتهم، والبعد الثاني خارجي ويتمثل في مبادرات المؤسسات في التدخل لمعالجة المشاكل التي يعاني منها المجتمع.

1-2- أهمية المسؤولية الاجتماعية

اتفاق عام بكون المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة بحدود معينة تمثل عملية مهمة ومفيدة للمؤسسات في علاقاتها مع مجتمعاتها لمواجهة الانتقادات والضغوط المفروضة عليها:

أ. بالنسبة للمؤسسة:

- تحسين صورة المؤسسة في المجتمع وخاصة لدى العملاء والعمال وخاصة إذا اعتبرنا أن المسؤولية تمثل مبادرات طوعية للمؤسسة اتجاه أطراف مباشرة أو غير مباشرة من وجود المؤسسة؛
- من شأن الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسة تحسين مناخ العمل، كما تؤدي إلى بعث روح التعاون والترابط بين مختلف الأطراف؛
- تمثل المسؤولية الاجتماعية تجاوبا فعالا مع التغيرات الحاصلة في حاجات المجتمع؛
- كما أن هناك فوائد أخرى تتمثل في المردود المادي والأداء المتطور من جراء تبني هذه المسؤولية.

ب. بالنسبة للمجتمع:

- الاستقرار الاجتماعي نتيجة لتوفر نوع من العدالة وسيادة مبدأ تكافؤ الفرص وهو جوهر المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة؛
- تحسين نوعية الخدمات المقدمة للمجتمع؛
- ازدياد الوعي بأهمية الاندماج التام بين المؤسسات ومختلف الفئات ذات المصالح؛
- الارتقاء بالتنمية انطلاقا من زيادة تثقيف والوعي الاجتماعي على مستوى الأفراد وهذا يساهم بالاستقرار السياسي والشعور بالعدالة الاجتماعية.

ج. بالنسبة للدولة:

- تخفيف الأعباء التي تتحملها الدولة في سبيل أداء مهماها وخدماتها الصحية والتعليمية والثقافية والاجتماعية الأخرى؛
- يؤدي الالتزام بالمسؤولية البيئية إلى تعظيم عوائد الدولة بسبب وعي المؤسسات بأهمية المساهمة العادلة والصحيحة في تحمل التكاليف الاجتماعية؛
- المساهمة في التطور التكنولوجي والقضاء على البطالة وغيرها من اختلالات التي تجد الدولة الحديثة نفسها غير قادرة على القيام بأعبائها جميعا بعيدا عن تحمل المؤسسات الاقتصادية الخاصة دورها في هذا الإطار.

3-1- أبعاد المسؤولية الاجتماعية

جاءت مساهمة (Carroll) بنقلة نوعية في توسيع مفهوم المسؤولية الاجتماعية حيث ميزت بين أربع أبعاد رئيسية تتمثل في:

- **البعد الاقتصادي:** حيث تمارس المؤسسة أنشطة اقتصادية لتحقيق الكفاءة والفعالية وتستخدم الموارد بشكل رشيد لتنتج سلع وخدمات ذات جودة، وتوزع العوائد بشكل عادل على عوامل الإنتاج المختلفة.
- **البعد القانوني:** من خلال الالتزام الواعي والطوعي بالقوانين والتشريعات الحاكمة لمختلف الجوانب في المجتمع، سواء في الاستثمار، الأجور، العمل، البيئة...إلخ.
- **البعد الأخلاقي:** التي تراعي من خلاله المؤسسة الاخلاقيات في قراراتها ومسارها في الصناعة، تجنبا لأي ضرر بالمجتمع.
- **البعد الخير:** والذي يشمل على التبرعات والمساعدات الاجتماعية والخيرية التي تخدم المجتمع ولا تهدف من خلالها إلى الربح.

2- أخلاقيات الاعمال والمسؤولية الاجتماعية

المحاضرة التاسعة

مثلما تمت الإشـــارة إليه ســـابقا هناك علاقة قوية بين المســـؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الاعمال، حيث هذه العلاقة في معظمها متداخلة ومترابطة، فالحديث عن احداهما بشل ضمني يؤدي إلى الحديث عن المفهوم الاخر، فمن جهة تحمل المسـؤولية الاجتماعية في أحد أبعادها البعد الأخلاقي، علما أن هذا الأخير كمفهوم هو أسبق لدى الافراد في المجتمع والمؤسسة من المسؤولية الاجتماعية.

حيث تعتبر المسـؤولية الاجتماعية أكثر انسـجاما مع الاخلاقيات وأكثر تعبيرا عنها، حيث أن الاخلاقيات في الســلوك العام للأفراد في المجتمع تعمل على تحقيق المســؤولية الاجتماعية، كما تمثل أساسا قويا للتطور نحو مفاهيم جديدة للأخلاقيات الإدارية.

3- المسؤولية الاجتماعية وحوكمة الشركات

لكل من حوكمة الشركات والمسؤولية الاجتماعية معايير وقواعد خاصة باعتبارهما قضيتان قائمتان بذاتهما، لكن في المقابل كل منهما يقود إلى الاخر، بحيث قد يعززه أو يضـــعف من شأنه حسب الممارسات والثقافات السائدة في الأسواق وبيئة الاعمال.

حيث ينظر البعض إلى المسؤولية الاجتماعية باعتبارها قضية تابعة للحوكمة، ويرى البعض الاخر أن الحوكمة الجيدة هي من مكونات المســؤولية الاجتماعية، فيما يشــدد البعض الاخر على ضــرورة التكامل بينهما من أجل ضــمان تحقيق الجانب الأخلاقي في الإدارة والاعمال بصفة عامة.